الحاج حميد الربيعي النجفي

المشهور بالشيخ حمادي الدروغ

بقلم الاستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي

ابن الشيخ عبد النبي بن الحاج علي بن الحاج دراغ الربيعي (نسبة الى ربيعة القبيلة المعروفة) وهكذا كان يعبر عن نسبه واسمه ، وقرأته بخطه مراراً ، وقد حرف اسم جده الأعلى الى كلمة (دروغ) ومعناها بالفارسية « الكذب » ولا اعرف سبباً لذلك التحريف ، وصار هذا الاسم لقباً لاسرته الى اليوم.

وآل الدروغ من الاسر العربية التي تقطن النجف قبل قرنين من الزمن على التحقيق ، فقد وجدت في ديوان العالم الشاعر السيد صادق الفحام المتوفى ١٢٠٥ هج في نسخته المخطوطة عندي ذكر الحاج حسن الدروغ ، وقد رثاه السيد المذكور بقصيدة يعزي فيها ولده محمداً مطلعها :

قف بي على عراص تلك الدمن ولمبك معي بفيض دمع هتن

ويؤرخ في آخرها عام وفاته سنة ١١٦٠ هج بقوله :

عد مات فرد العصر في تأريخنا ارخت (بالجنان مثوى الحسن)

رحلته وأسفاره

لايكاد يضاهي صاحبنا المترجم احد من ابناء عصره في شدة رغبته في الاسفار وحب السياحة والتجوال في الاقطار على قلة وسائط النقل وصعوبة المواصلات في ذلك العهد ، وها هو يحدثنا عن اسماء بعض الممالك والمدن العواصم التي سافر اليها وقضى فيها شطراً كبيراً من حياته ، وقد ادرجها في مقدمة نثرية تليف على ست صحائف وضعها لرسالة عملية في الفقه اسمها « قبسة المجلان » للعلامة الجليل السيد عدنان الموسوي البحراني قد طبعت باصفهان على الحجر سنة ١٣١٧ هج ويظهر لي منها ان السيد طاب ثراه اختصرها من كتاب له كبير بالثماس من المترجم وهو الذي لقبه بتاج الذاكرين .

قال رحمه الله في المقدمة المشار اليها : ودخلت من البلدان ما يعجز عن عدها اللسان وكان من بعضها بلدان العراق واراضيها على الاطلاق ، والاحساء والبحرين ومسقط والموانئ الساحلية وبومباي وزنجبار وغيرها من مدن الهند واليمن والحجاز والاستانه وازمير والبلاد المصرية وفلسطين وبيروت والشام ومعظم عواصم البلاد الايرانية كطهران واصفهان وشيراز وخراسان وعربستان وآذربايجان ، ومن البلاد الافغانية سمرقند وبخارى وما وراء النهر .

وله رحلة دون فيها ما شاهده في اسفاره من عجائب المخلوقات والعمارات فذكر فيها من اجتمع به من العلماء والادباء والملوك والوزراء وما الى ذلك ولكننا لم نقف لها على اثر سوى انه اشار اليها في مقدمة الرسالة التي نوهنا عنها فهو والحالة هذه حري بأن يدعى بابن بطوطة عصره او ابن جبير زمانه .

وقد رأيته حين زار الحلة عام ١٣٢٨ هج ونزل ضيفاً على آل القزويني وهو شيخ طويل القامة خفيف شعر العارضين كثير الهزل والمجون والدعابة حاضر النكتة وهو مع ذلك يرتقي الاعواد احيانا في المحافل الحسينية ، ويذكر سيرة اهل البيت « ع » وماجرى عليهم من الفجايع وينشد ماقيل فيهم من الاشعار رثاء ومدحا له ولغيره ، وتوفي في النجف في اوائل الحرب العامة الاولى سنة ١٣٣١ هج وقد تجاوز عمره السبعين سنة ، وكان ابوه من قبله قد عمر اكثر من مائة عام ، كما حدث معاصروه ، ولم اجد في مجموعته الا القليل من شعره ومن اجود ما اخترناه منها قوله من قصيدة يمدح فيها العالم الفاضل الشيخ يوسف بن الشيخ جعفر البحراني البصري المتوفى سنة ١٣٣٦ وهي :

حيتك بكر النظم غاده ... واتت تؤمك للوفاده

جعلت مديحك والثناء ... لجيادها نعم القلاده

يا من له علم الشريعة ... طائعاً القى مقاده

وسعى الى نيل العلاء ... فنال في السعي السعاده

وله مكارم قد غدت ... كالنجم لاتحصى عداده

والنسك والتقوى لقد ... كانا له شيما وعاده